نشأة الرصد الاعلامي:

يشير بعض المؤرخين في مجال نشأة الإعلام وتطوره أن آلية الرصد الإعلامي تعود إلى منتصف القرن الثامن عشر إذ برزت بعض الخدمات الصحفية التي ترصد موضوعات مهمة بعينها، ولاسيما الموضوعات الاقتصادية والتجارية وتقوم تلك الخدمات بتجميع المواد الصحفية المنشورة بالصحف المختلفة في هيئة قصاصات مجمعة Press Clipping / or Cutting، وتمد بها العملاء بمقابل مالي، وفي الخمسينيات من القرن الماضي ومع الانتشار الواسع للمحطات التليفزيونية برزت آلية رصد المضامين والمواد المسموعة والمرئية عن طريق شركات متخصصة اضطلعت بتسجيل تلك المضامين والمواد على وسائط سمعية وبصرية مع تصنيفها وتحليلها، وإعداد تقارير بشأنها للعملاء، وكذلك صناع القرار في المجتمع.

شهدت أنشطة الرصد الإعلامي اهتماماً بالغاً ورواجاً ملحوظاً منذ العقدين الأخيرين من القرن الماضي إذ تزايدت المخاوف من التأثيرات السلبية وغير المسؤولة اجتماعياً لوسائل الإعلام بشأن تكريسها لثقافة العنف والتمييز ضد الأقليات والمرأة، فضلاً عن المضامين السياسية التي تجنح نحو الاستقطاب السياسي، وتكريس أحادية الرأي، وتضليل الرأي العام والاستخفاف به، والتهوين من القيم الديمقراطية لصالح المفاهيم الشمولية والسلطوية.

واقتصر مفهوم الرصد الإعلامي في بداياته الأولى على عمليتي التسجيل والتوثيق للمضامين الإعلامية المختلفة المطبوعة والمسموعة والمرئية، إلا أن آلية الرصد الإعلامي قد شهدت تطوراً ملحوظاً في الآونة الأخيرة عبر استنادها إلى البحوث العلمية المقننة، وقد تبنت الدول المتقدمة وبخاصة دول الاتحاد الأوروبي آليات الرصد الإعلامي وعملت على تطويرها، ووضعتها ضمن أجندتها الخاصة بمراقبة وتتبع الخطاب السياسي في وسائل الإعلام المختلفة. ويعتقد الباحثون المعنيون بالرصد الإعلامي أن أوروبا إنما قامت بتبني آليات الرصد الإعلامي

بهدف الحفاظ على قيمها الثقافية القائمة على التنوع والتسامح والانفتاح الفكري وقبول الآخر، ومن ثم فقد اهتمت دول الاتحاد الأوروبي برصد المضامين السياسية بوسائل الإعلام الأوروبية للتعرف على مدى التزامها بحرية الإعلام والتعبير والتنوع الإعلامي.

وقد امتد الاهتمام بالرصد الإعلامي إلى المنظمات الدولية منذ العقد الأول من الألفية الثالثة إذ دشنت منظمة اليونسكو برنامجها الدولي حول تطوير وسائل الإعلام عام 2008م، وتضمن البرنامج آليات مستحدثة للرصد الإعلامي المقنن للمضامين الإعلامية المرتبطة بحرية الإعلام في الدول المختلفة، وبخاصة الدول النامية والديمقراطيات الناشئة أو الوليدة. وقد ساهم البرنامج في تطوير آليات عديدة كمية وكيفية للرصد المنتظم والموضوعي للمضامين الإعلامية وبخاصة السياسية والثقافية والاقتصادية منها.

وفي السنوات الأخيرة أضحى الرصد الإعلامي من الأنشطة المعيارية السائدة في الدول المتقدمة وبعض الدول النامية، وأصبح الرصد الإعلامي بمثابة الرافد الرئيس للمعلومات عن أداء وسائل الإعلام ومدى التزام تلك الوسائل بالمسؤولية الاجتماعية، وقد كان لذلك الأثر البالغ في تطوير آليات حماية جمهور القراء والمستمعين والمشاهدين من التأثيرات السلبية لوسائل الإعلام إذ دفعت تقارير الرصد الإعلامي المنظمات غير الحكومية والكيانات الأكاديمية لتبني برامج تحصين الجماهير وحمايتها من التأثيرات غير المرغوبة للإعلام عبر تطبيق برامج محددات الوعي الإعلامي، والتربية الإعلامية.

نشأة الرصد الإعلامي في العراق:

لا توجد معلومات دقيقة عن تاريخ ظهور الرصد الإعلامي في العراق، إلا أن بعض المهتمين بالرصد أشاروا إلى أن ثمانينيات القرن الماضي شهدت اهتماماً كبيراً بالرصد الإعلامي في المؤسسات الرسمية المعنية بالإعلام، إذ مارست تلك المؤسسات الرقابة القبلية على الأنشطة

الإعلامية الداخلية، كما مارست الرصد الإعلامي على الانشطة الإعلامية الدولية والإقليمية، من أجل تحقيق أهداف سياسية وأمنية على نحو خاص.

وخصصت وكالة الانباء العراقية في ثمانينيات القرن الماضي قسماً يقوم بالرصد الإعلامي لما تنشره المؤسسات الإعلامية العالمية والإقليمية، يقوم هذا القسم بإصدار نشرة دورية باسم (راصد)، تنشر فيها الاخبار والتقارير المرصودة بألوان متدرجة ويمثل كل لون مستوى معينا من الأهمية، وتوزع تلك النشرة لصناع القرار في الدولة العراقية آنذاك.

وكانت مؤسسات الدولة الرسمية كالوزارات المختلفة تتابع وترصد الصحف الصادرة عن طريق اقسام الاعلام فيها، بهدف الرد على المنشورات التي تعني أنشطتها، الا ان عملية الرصد هذه ليست عملية منهجية كما هو الحال في المؤسسات الأمنية.

وبعد تغير النظام السياسي في العراق في العام ٢٠٠٣، استحدثت سلطة الائتلاف المؤقتة في العام ٢٠٠٤ هيئة الإعلام والاتصالات، وتضمن الهيكل التنظيمي لهذه الهيئة قسماً خاصاً بالرصد الإعلامي، إلا أن عمل هذا القسم اقتصر على رصد وسائل الإعلام المرئية والمسموعة المحلية، وبعض القنوات الدولية، وهو يتبع أساليب الرصد القديمة المتمثلة في توظيف الجهد البشري في عملية المتابعة والتحليل، على الرغم من تعدد وسائل الإعلام العراقية والعالمية.

في عام ٢٠٠٥ قام عراقيون يقطنون في أوربا بعمل المرصد الإعلامي العراقي لما يبث من مواد عن طريق الشبكة العالمية للمعلومات، بما في ذلك المواقع الالكترونية للصحف المطبوعة، وتطور عمل المرصد لتصنيف هذه المواد، بخاصة ما يوضع تحت بند المرصد الأمني والعسكري ومواقف دول الجوار من العملية السياسية الراهنة في العراق.

واستحدثت في السنوات الأخيرة في العراق عدد من المراصد إلا انها في الاغلب مراكز متخصصة، كمرصد الحريات الصحفية المعني بمتابعة الانتهاكات التي يتعرض لها الصحفيون في العراق.

مفهوم الرصد:

برز مصطلح الرصد في سياق المجتمعات الصناعية وتلك التي انتهجت المسار الديمقراطي إذ دأبت تلك المجتمعات على توظيف آلية الرصد بوصفها عيناً ثاقبة تراقب عن كثب أداء المؤسسات والكيانات المجتمعية المعتبرة القائمة بها، بهدف تعضيد أداء تلك المؤسسات والكيانات المجتمعية أو تطويره أو على العكس تعديله وإصلاحه حال خروجه عن المسؤولية الاجتماعية، أو إضراره بالمقدرات المادية والمعنوية لتلك المجتمعات عبر الزمن.

ويعرف الرصد الإعلامي بانه "عملية اتصالية تفاعلية منتظمة، تعنى بمتابعة وتوثيق الرسائل الإعلامية اليومية أو الدورية، من المصادر الإعلامية المحلية والأجنبية، التي تبثها وسائل الاتصال المختلفة، سواء كانت وسائل مقروءة، أو مسموعة، أو مرئية، بهدف التعرف على اتجاهات وسائل الاتصال المختلفة نحو القضايا التي تعالجها، وكذلك التعرف على المستجدات والتصورات التي يملكها صانعو القرار في مواقع أخرى منافسة، وعلى القضايا المثيرة للجدل وذات العلاقة بمصالح الوطن أو المؤسسة، بهدف تنوير صانع القرار – حسب اختصاصه – في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية والإعلامية، وتوفير التحليل والتفسير مما يتيح له المقدرة على الاستنتاج والتنبؤ."

ويعرف الرصد الاعلامي ايضاً بانه "نمط من أنماط الأنشطة المنظمة التي تستهدف متابعة المضامين والرسائل المعينة في وسائل الإعلام المطبوعة والمسموعة والمرئية والرقمية لأهداف ومرام سياسية أو تجارية أو ثقافية أو تأريخية، وترتبط أنشطة الرصد الإعلامي ارتباطاً

عضوياً بعمليات التخطيط والإدارة وصناعة القرارات، وتكمن غايتها الكبرى في تحسين وتطوير أداء المؤسسات الإعلامية وتعضيد عملية انجازها لأهدافها المنشودة عبر الزمن."

كما يسعى مفهوم الرصد الإعلامي إلى اطلاع كافة الجماهير المحددة والمختصين بشكل خاص على كافة الأنماط الصحفية المقدمة، والتي بدورها تساهم في توفير الفرص من أجل تشكيل وإعداد معلومات إعلامية ضرورية في الوسيلة الإعلامية، مع أهمية التأكيد على ربطها بالكيفية والتطورات المنعكسة على المؤسسات الإعلامية، كما تكمن أهمية ووظيفة الرصد الإعلامي بقدرتها على رصد بعض العينات الصحفية ومن ثم العمل على تحليلها وإعداد وإصدار تقارير إخبارية متعلقة بها، سواء كان الرصد الإعلامي كيفي أو كمي.

مسارات الرصد الاعلامي:

يطرح التراث العلمي الرصين لمفهوم الرصد الإعلامي ثلاثة مسارات مختلفة بشأن عملية الرصد وما تنطوي عليه من أنشطة وآليات تتعامل عن كثب مع المضامين الإعلامية المختلفة المطبوعة والمسموعة والمرئية والرقمية، وتتمثل تلك المسارات الثلاثة فيما يلي:

أولا: المنظور التقليدي :The Traditional Perspective الذي يحدد الرصد بوصفه تسجيلاً مجرداً للمضامين الإعلامية عن طريق التوثيق المباشر لها على وسائط الحفظ والتخزين المختلفة.

ثانيا: المنظور الوظيفي :The Fumctional Perspective لا يؤكد اقتصار الرصد على عملية التسجيل والتوثيق فقط، بل يمتد الأمر ليشمل عملية التصنيف في فئات دلالية محددة من حيث الموضوع أو القضية أو الطرح الفكري والشخصيات البارزة والقوى الفاعلة في المضامين الإعلامية المختلفة.

ثالثا: المنظور المتكامل :The Cross – level Perspective ويهتم بكشف المتغيرات والعوامل المؤثرة في إنتاج المضامين الإعلامية، فضلا عن الوقوف على أهدافها ومراميها وتوقع طبيعة تأثيراتها في ضوء المعرفة بخصائص الجمهور المستهدف.

جدول يوضح الفرق بين المراقبة الاعلامية والرصد الاعلامي:

ت	المراقبة الإعلامية	الرصد الإعلامي
1	الرقابة سلبية تحمل في طياتها معاني التحكم والتقييد والعقاب.	الرصد إيجابي يتابع ولا يمنع، الا ما خالف المعايير والضوابط.
2	المراقبة هي عملية قصيرة الأجل قبلية على الأكثر وذاتية.	الرصد عملية مستمرة مصاحبة للممارسة الإعلامية، ولا يمكن ان تكون ذاتية.
3	ليست مهمتها جمع المعلومات بقدر متابعتها وتقييمها.	يهتم بجمع المعلومات وتوثيقها لاتخاذ قرار مناسب.
4	الرقابة ظاهرة موغلة في القدم وثيقة الصلة بالسلطة.	ظهر مع ظهور الرصد التجاري والرصد الإعلامي في الأنظمة الديمقراطية.
5	تتضمن الحذف، أو إعادة الكتابة، أو إدخال نص إضافي إلى النص الأصلي أو منع نشر العمل، سحبه، أو إلغاءه، أو وضعه في القائمة السوداء، أو سجن صاحب العمل، أو حجب صدوره.	الرصد يؤشر ويوثق الإخلالات والانتهاكات.
6	أسباب تطبيق مقص الرقيب قد تكون سياسية، أخلاقية، أو دينية أو مزيج من هذه جميعا.	الرصد غالبا ما يكون غير مسيس ويقوم بالأساس على مراعاة الاخلاق والقيم السائدة في المجتمعات.
7	تمارسها السلطات على الأغلب للتحكم والمنع.	تمارسه السلطات أو المؤسسات المعنية لكن بهدف التقويم لا التحكم.

اهمية الرصد الإعلامي:

تتمثل اهمية الرصد الاعلامي في الآتي:

_تكمن أهمية الرصد بما يتم رصده، ليكون اساساً للبدء باستراتيجيات تتخذها الادارات العليا، فكلما كان الرصد ذو صلة وعلى تماس بمصلحة المؤسسة، وله تأثير في اتخاذ قراراتها، سواء في سوق المنافسين في الوسط الاقتصادي، أو تنافس الأحزاب والايديولوجيات في الوسط السياسي، أو على مستوى أمن الدولة ومصالحها، فإعداد خلاصات قيمة بإمكانها أن تضع اضاءات تنير السبيل أمام اصحاب المسؤولية وتجعلهم أمام تصور شامل بما يحصل حولهم.

_يسهم الرصد في تحسين كفاءة الإصلاحات السياسية وفاعليتها، عن طريق استكشاف بؤر التوتر بين السلطة والمجتمع، لتقريب الرؤى في الجدال العام بين واضعي السياسات وأصحاب المصلحة المجتمعية، ولكي يتم ذلك، يجب أن تكون عملية الرصد سليمة تقنياً، وتقدم معلومات معززة بالأدلة، وذات صلة بالقضايا المتعلقة بالتوتر، وتعمل على سد الفجوة بين المعلومات اللازمة لصانعي السياسات وتلك التي يقدمها الباحثون والمستشارون.

_يمكن أن يحسن رصد المعلومات وتقييمها نوعية القرارات الحكومية وفاعليتها، كما يسهم في تحديد الأولويات التي يتوجب أن يتم التركيز فيها على القضايا الملحة المتنافسة التي تمس المجتمع، كما يمكن أن يؤدي الرصد الى إجراء مقارنات مع مرور الوقت الأمر الذي يساعد على تحديد الممارسات الجيدة والسيئة والواعدة.

-يعزز الرصد الشفافية ودعم المساءلة عن طريق الكشف عن مستوى ما حققته الحكومة من الأهداف المرجوة منها، فالرصد يقدم الأدلة الأساسية اللازمة لدعم اصلاح مؤسسات الدولة، مثل مساءلة البرلمان للحكومة، فضلاً عن المساءلة داخل الحكومة ومؤسساتها المختلفة.

-تعد عملية رصد وسائل الإعلام جزءاً لا يتجزأ من أدوات نجاح المؤسسات الاعلامية، كونه يمهد لفهم الجمهور عن طريق قياس رجع الصدى لمدى تكيفه مع الأنشطة المختلفة، فضلا عن إنه يقدم أرضية صلبة لإدارة القضايا والأزمات، بالنظر إلى السرعة التي يمكن ان تتصاعد

فيها قضية ما، وتصل الى مستوى ازمة، فيمكن للرصد ان يمنع حدوث الازمات او يقدم المعلومات التي تمهد لقرارات تحد منها ومن تبعاتها.

-تشكل عملية رصد وسائل الإعلام أمراً في غاية الأهمية، لا سيما في البلدان التي تشهد حرية تعبير غير مسبوقة، حيث إن الإعلام بحاجة الى أن يستوعب وبدقة المفاهيم التي تستعمل في إطار حرية التعبير، وتمييزها مما ينسب الى حرية التعبير عبثاً، وعملية الرصد ضامن لتطبيق هذه الحرية بشكلها ومضمونها الصحيحين، ويمكن أن ينتج رصد وسائل الإعلام المعرفة والمهارات اللتين تعززان المسؤوليات المهنية لجمعيات الصحفيين ونقاباتهم واتحاداتهم، وتحسين التنظيم الذاتي لوسائل الإعلام.

-يمثل رصد أداء المؤسسات الإعلامية في الانتخابات أمراً ملحاً، إذ يمكن أن يميز بين التغطية المستقلة المجردة، والتغطية المؤدلجة والمنحازة، كما يمكن أن يوضح دور الإعلام وأسلوبه في نقل أخبار الصراعات المرافقة للعمليات الانتخابية، ودوره في عمليات التحريض وصناعة الكراهية، وعلى الرغم من أهمية رصد وسائل الإعلام للانتخابات، إلا انه لم يصبح ممارسة معتادة في إدارة العمليات الانتخابية إلا في تسعينيات القرن المنصرم.

اهداف الرصد الاعلامي:

يسعى الرصد الاعلامي الى تحقيق عدد من الاهداف اهمها الاتي:

-1الهدف والغاية المثلى من الرصد الإعلامي هو التقويم العلمي والمنتظم للمضامين الإعلامية، وارتباط هذا التقويم ارتباطاً عضويا بتطوير وتحسين أداء وسائل الإعلام بما يصب في صالح المجتمع على اعتبار أن جودة المضامين والرسائل الإعلامية تدفع المجتمع إلى الأمام، وتمثل السياج الأمن للحفاظ على المقدرات المادية والمعنوية للمجتمع.

-2يسعى الرصد الإعلامي إلى تسليط الضوء على كافة الانتهاكات التي يتعرض لها الإعلام بكافة وسائله، سواء كانت هذه الانتهاكات مهنية ام اخلاقية، مع أهمية التركيز على أنَّ الرصد الإعلامي يؤكد على المسؤوليات والواجبات التي تقدمها الوسائل الإعلامية المتعددة.

-3يساهم الرصد الإعلامي في توفير الحماية لكافة الحقوق الإعلامية، وبالأخص فيما يتعلق بالحق المعرفي والتعبير عن الرأي حيال العديد من الموضوعات الجدلية، والتي تحتاج إلى نقاش متعمق من قبل الجهات المعنية أو من قبل الجمهور الإعلامي المستهدف.

-4توثيق ما إذا كانت التغطية الإعلامية عادلة ومتوازنة؟

-5مساهمة وسائل الإعلام في محاربة الفساد.

-7مطالبة وسائل الإعلام بالالتزام بالمعايير المهنية.

وظائف الرصد الإعلامي:

تحدد ابرز وظائف الرصد الإعلامي في الاتي:

-1المتابعة: لا يمكن أن تتحقق القدرة على متابعة الأحداث والقضايا والشخصيات والمؤسسات إلا عن طريق رصد يتسم بشمولية التغطية الإعلامية لوجهات النظر المختلفة، ومثل هذه المتابعة ستقدم صورة شاملة للمتلقي تمكنه من إدراك تفصيلات الصورة للحدث من زواياه المختلفة، وأحيانا عبر رؤى متناقضة، مما يتيح له فهم الأحداث والقضايا والشخصيات بشكل يوفر له القدرة على التحليل والتفسير والتنبؤ.

-2التحليل والتفسير: إن هدف المتابعة يحقق للمرء القدرة على فهم ما يجري، وإذا كانت المعرفة هدفا في حد ذاتها، إلا أن هدف المتابعة وفهم ما يجري يرميان – في الغالب – إلى

تحقيق تحليل لما يتوافر من معلومات وتفسيرها، والتحليل والتفسير لا يتحققان دونما وجود معلومات كافية ومن مصادر عديدة.

-3الاستنتاج: إن ما يمكن أن يوفره الرصد الاعلامي من متابعة تسهل فهم القضايا المطروحة إعلاميا ثم تحليلها وتفسيرها ستقود إلى إنجاز خطوات أهم، وهما: الاستنتاج والتنبؤ.

والاستنتاج يكون حصيلة لفهم حصيلة الرصد الإعلامي في متابعة قضية ما أو حدث ما، أو نتيجة لما توفره المتابعة والفهم من مقدرة على تحليل وتفسير ما يجري. والاستنتاج والتنبؤ آليتان مهمتان بالنسبة لصانع القرار، فالاستنتاج يجيب على أسئلة مهمة مثل: ماذا حصل؟ ولماذا حصل ذلك؟ ولمصلحة من؟ وكيف حصل؟ ومن هم الأطراف فيما حصل؟ وما هي امتدادات ما حصل؟ وما هي تأثيراته؟.

-4التنبؤ: إن المقدرة على التنبؤ آلية ضرورية بالنسبة لصانع القرار والحاجة إليه أكيدة، إذ أنه يوفر له الفرص للتنبؤ بأحداث قد تحصل، ومعرفة ما لدى القيادات من اتجاهات وسلوك وقرارات يمكن أن تؤثر على مجريات الحياة العامة، وهذا التنبؤ يجعله مستعدا لأي مفاجأة، وبناء على المعلومات التي يحققها له الرصد الإعلامي ستوفر له القدرة على الاستنتاج والتنبؤ بأحداث يمكنه أن يفيد منها في وضع خططه واستراتيجياته، إذ أن التنبؤ الدقيق في الخطة يؤدي إلى تقليل عناصر المخاطرة والتشكك في اتخاذ القرارات.

سمات الرصد الاعلامي:

ينبغي الإشارة إلى أن ثمة سمات نظرية ومنهجية تنطوي عليها العمليات الإجرائية الخاصة بتنفيذ أنشطة الرصد الإعلامي الاحترافية: وتتمثل تلك السمات فيما يأتي:

-1بروز الوسائل الإعلامية محل الرصد، نظراً لأن عمليات الرصد الإعلامي لا تتم في الأعم الأغلب على وسائل الإعلام كافة لوجود العديد من المعوقات التي تحول دون ذلك ولعل أبرزها المعوقات المالية والبشرية وتلك المرتبطة بضغوط الوقت والإنجاز.

-2الرصد الإعلامي ليس مطلقاً فيما يتعلق بالمضامين الإعلامية وإنما يتركز على رصد وتوثيق وتحليل مضامين بعينها ترتبط ارتباطاً مباشراً بتوجيه الرأي العام، وتؤثر في البناءات المعرفية والوجدانية والسلوكية للجماهير، وقد تمتد للتأثير في النخب وعملية صناعة القرارات.

-3المدى الزمني البارز، وفي هذا الصدد تشير التجارب الإقليمية والدولية إلى أن الرصد الإعلامي غالبا ما تنصب على المضامين الإعلامية اثناء الأحداث الجسام كالحروب والأزمات والصراعات المسلحة، وكذلك الفترات الزمنية الساطعة كفترات الانتخابات والاستفتاءات وفترات التحول السياسي. وينطوي المدى الزمني للرصد الإعلامي على ثلاثة مسارات رئيسية تتمثل بدورها في الرصد التراكمي المستند والمستمر عبر الزمن في مقابل الرصد المرحلي اثناء فترة أو فترات زمنية بعينها، مروراً بالرصد المستند إلى الفترات الحرجة التي تحظى بتغطية إعلامية مكثفة أو ما يعرف بنموذج التركيز والتكثيف The Impulse Model.

-4التوثيق عبر وسائط متنوعة، ويؤكد خبراء الرصد الإعلامي على أن التوثيق هو سياج العمليات الإجرائية والتنفيذية للرصد الإعلامي ومناط التمييز في دقة تلك العمليات وموضوعيتها وانتظامها.

الخطوات الرئيسة للرصد الاعلامي:

-تحديد الموضوع بدقة.

-تحديد المدة الزمنية للتغطية.

-من قام بالتغطية: المواقع الإعلامية، مواقع التواصل الاجتماعي، وسائل الاعلام التقليدية.

-مجال الدراسة: العناوين العريضة – أول مقطع من النص – كامل النص.

-هدف الدراسة: سلبي – إيجابي، ارتباطه بموضوع آخر، فعالية حملة إعلامية.

_جمع المعلومات المتعلقة بالموضوع (المضامين الاعلامية.(

-تحليل المعلومات وتفسيرها وصولا الى الاستنتاجات واقتراح الحلول المناسبة.